المجلة العربية، جامعة داكا

المجلد العشرون، يونيو ٢٠١٩ م

العوامل المؤثرة لتحقيق التراث الإسلامي في بنغلاديش: دراسة تحليلية

محمد عبد المنان مياجي*

Abstract

Cultural heritage is an immensely important factor on which the very existence of a nation depends. Historical evidences indicate that cultural heritage is one of the most important pillars on which a nation stands. It is the foundation upon which a nation's identity, status, power and sovereignty depend. Islamic heritage is a comprehensive concept that encompasses everything related to the Islamic approach to life and civilization. It is a parameter that distinguishes a Muslim nation from a non-Muslim national all times and in all places. It leads to national unity despite all differences in colors, languages and tribes. After the emergence of Islam, the Muslims in Bangladesh started to lead their life in Islamic ways, and resultantly, there has flourished a rich Islamic heritage here through the ages. However, in recent times the Bangladeshi Muslims are being influenced by western culture, customs and their secular teachings. Many of them have meanwhile started to show a negligent attitude toward Islamic culture and heritage. This research article focuses on some influential factors that play a significant role in upholding Islamic heritage in Bangladesh. This is an analytical article and mostly follows qualitative research method.

Keywords: Islamic Heritage, influential factors, Islamic Foundation Bangladesh, Historical Islamic monuments, Ad-Darsun Nejami, Darul Uloom Dewbond.

* أستاذ مساعد، قسم العربية، جامعة داكا
mmiazidu@gmail.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين. وبعد، فإن الله خلق الإنسان كما خلق سائر الكائنات، وجعلهم أشرف المخلوقات وفضلهم على كثير ممن خلق تفضيلا حيث ذكر الله سبحانه وتعالى في التنزيل الكريم وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً،[١] كما أنه تعالى خلقهم على فطرته حيث ذكر في القرآن الكريم فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا.[٢] وكذا على فطرة الإسلام حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة أي الإسلام.[٣]وأنه أرسل الأنبياء والمرسلين لهداية الناس من الظلمات إلى النور مع أنهم يعقلون ويميزون بين الحلال والحرام، ويفرقون به بين الحق والباطل، فمن تزيّن بزينة نور الإسلام وتأدب بتأديبه فتجمّل في حياته وأفلح وفاز فوزا عظيما، كما قال علي رضي الله عنه:

ليس الجمال بأثواب تزيننا * إن الجمال جمال العقل والأدب[٤]

فهذا الجمال والأدب يُغرَس في قلوب المسلمين باتباع التراث الإسلامي، الذي يعد واحدا من كنوز الحضارات الإنسانية الشامخة، وأساسا قويا لأمة الإسلام، وبنائا شديدا لتعزيز هوية المسلمين، وأن المسلمين يرسمون به أنفسهم ويرفعون به مجدهم وشرفهم ودرجتهم في العالم، كما أن التراث الإسلامي يحمل لواء الأمة، ويعرّف المسلمين ويميزهم من الأمم الأخرى.

فهو تراث عريق ممتد الجذور، فلما أشرق فجر الإسلام على جزيرة العرب، وتنور وازدهر بامتداد فتوحاته شرقا وغربا، ودخلت فيه أمم كثيرة ذات حضارة قديمة، وعندما تعارفت هذه الأمم بالحضارات العربية الإسلامية، تركت لغتها القديمة، واتخذت اللغة العربية آلة تعبير وفكر كما في العراق ومصر وفلسطين وغير ذلك. أنتج لنا هذا التزاوج أمة جمعت بين صنوف شتى من الثقافات والعلوم التي تأثَّر بها وارتقى التراث الإنساني، وجاءت

هذه العلوم مسطرة على لفائف ورق البردي وغيرها، ثم تطوَّر العمل بها حتى باتت تُعرف بـ (المخطوطات) التي صارت – فيما بعد – مجالا خصبا يشتغل فيه العلماء المحققون.

وامتدادا لهذا الرقي الحضاري دخل هذا التراث في منطقة البنغال في القرن الأول الهجري الموافق القرن السابع الميلادي مع بزوغ نور الإسلام في هذه البقعة، وبدأ الناس يدخلون في الإسلام أفواجا ويقبلون تراثه أمَما حتى انتشر الإسلام في هذه البقعة بسرعة فائقة، ويتحفنا بعض المصادر بأن هذه المنطقة كانت يحكم فيها المسلمون من بداية القرن السابع إلى القرن الثامن عشر الميلادي، وفي هذه الحِقبة ترسخ التراث الإسلامي في هذه الأرض وامتدت جذوره حتى صار ثقافة أصيلة لمواطنيها ثم صار حضارة عريقة لهم، فلما احتل البريطانيون بهذه المنطقة عام ١٧٥٧م بانهزام النواب سراج الدولة الرئيس الأخير للحكومة الإسلامية في هذه المنطقة تغلب التراث الأوربي على التراث الإسلامي تدرجا وبطئا، واستولوا عليها حوالي قرنين، فاستمد هندوس هذه المنطقة القوة والسلطة من المسلمين بمعاونة البريطانين، فبدأ يؤثر التراث الهندوسي فيها مختلطا بالتراث الأوربي على التراث الإسلامي، وبالتالي فلما انفجرت العولمة وبدأت تأثر الثقافة الغربية عالميا على جميع التراث والثقافات والحضارات، وقف التراث الإسلامي على هذا الاستعمار العالمي المدمّر، وتجدر الإشارة إلى أن هذه المقالة المتواضعة كتبت نظرا إلى العوامل المؤثرة لتحقيق التراث الإسلامي في بنغلاديش، ثم يقترح عليها أهم المقترحات التي تساعد مسلمي بنغلاديش محافظين على التراث الإسلامي فيها بعون الله سبحانه وتعالى.

مفهوم التراث لغة:

أصل كلمة تراث مأخوذ من الفعل : ((ورث))، بأبدال الواو تاء؛ بسبب ما يسمى في علم اللغة باسم : ((القياس الخاطىء))؛ إذ قد يؤدي هذا النوع من القياس إلى نشوء كلمات جديدة في اللغة؛ فإن بناء ((اتبع)) من ((تبع)) مثلا، والتاء فيها أصيلة، أدى

إلى توهم أن ((اتخذ)) مأخوذ من ((تخذ)) مع أنها من : ((أخذ)) ؛ وبذلك نشأت كلمة جديدة، هي : ((تخذ))، واستخدمها الشعراء، كقول المزق العبدي :

وقد تَخِذَتْ رِجلي إلى جَنْب غَرْزِها * نَسِفًا كأُفحوص القَطاة المطرِّق.[٥]

ثم كلمة تراث تدل على "ما خلّفه الإنسان لمن بعده". كما في الآيات القرآنية والآثار–

- جاء في قوله تعالى: فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّايَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا،[٦] ويراد به وراثة المال والنبوة،[٧] وراثة المال والنبوة والعلم،[٨] وراثة نبوة، وراثة حكمة، وراثة مال.[٩]
- كما جاء في قوله تعالى: وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمًّا،[١٠] ويراد به ميراث اليتامى.[١١]
- وقوله عز وجل: وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ،[١٢] ويراد به النبوة والعلم والملك.[١٣]
- وقوله تعالى: ثُمّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا،[١٤] ويراد به الاعتقاد والإيمان بالكتب السماوية.[١٥]
- وفي قول أبي هريرة رضي الله عنه ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسّم في المسجد وأنتم هاهنا...،[١٦]

فخلاصة الكلام أن التراث يطلق في لغة العرب على وراثة المال والعلم والنبوة والميراث والعقيدة.

مفهوم التراث اصطلاحا:

التراث ما ورثه لنا أحد أصحابنا النقول في هذه الأمة الإسلامية،[١٧] وأنه قال أيضا: "المكتوبات التي جاءت لنا من صورة مادية مات أصحابها. ويشتمل هذا التعريف على ثلاثة قيود:

١. أن مصطلح التراث يُطلق على ((المكتوبات))، أي المواد المكتوبة.

٢. أن يحوي هذا التراث المكتوب وعاءٌ مادي بأنواعه المختلفة.

٣. أن يكون هذا التراث المكتوب ذو الوعاء المادي ينتسب إلى أحد علماء الأمة العربية الإسلامية القدماء (الأموات)."[١٨]

من هذه التعريفات المذكورة نحن فهمنا أن التراث هو كل ما أنتجه العقلُ البشري في مختلف مجالات الحياة الفكرية والمادية والمعنوية، وذلك من خلال التفاعل والحركة الفكرية والاجتماعية، كما صار ميراثًا للأبناء من الآباء، سواء أكان ميراثًا عمرانيًّا وماديًّا، أم كان لغةً أو فكرًا، أو عادات وتقاليد، أو تجارب وخبرات، أو علاقات اجتماعية..... إلخ. وعلى ذلك فالتراث أنواع شتى: فثمة تراث فكري، وتراث معماري، وتراث شعبي، وتراث فني....إلخ. ولا يعنينا من بين تلك الأنواع المتباينة سوى التراث الفكري.

- فالتراث الفكري كلُّ ما وصل إلينا مكتوبًا في أيِّ فرع من فروع العلوم والمعارف وأنه يتمثل في الآثار المكتوبة الموروثة المحفوظة بالتاريخ كاملة أو ناقصة، ولا يحدد هناك حدود معينة لتاريخ أي تراث كان، فكل ما تركه مؤلفٌ من إنتاج بعد حياته يعدُّ تراثًا فكريًّا، كما هو حصيلة ضخمة من التجارب والممارسات بأشكالها المختلفة ومناحيها المتعددة التي تهتم بالحياة الفكرية والدينية والدنيوية لأمة من الأمم.[١٩]

مفهوم التراث الإسلامي

- "أن المقصود من التراث الإسلامي هو ما بعث به نبينا عليه الصلاة والسلام من الهدى ودين الحق، والكتب التي ألفت في ذلك مما ينفعنا والمخطوطات الموجودة في ذلك، وهكذا كل ما نريده ونأخذ به ونستعين به على طاعة الله وعلى الإعداد لأعداء الله."[٢٠]

ويذكر المصادر بأن مصطلح "التراث الإسلامي": فهو مصطلح يشمل كل ما انتجته الحضارةُ الإسلامية بإحدى اللغات الحية مثل العربية والتركية والفارسية وغيرها من

اللغات التي استخدمها المسلمون آداة لتعبيراتهم وانتاجاتهم المعرفية، ويتمثل كتاب الله تعالى وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم أعظم تراث وأنفعه، وهما أصل دين الإسلام وأساسه.

وتجدر الإشارة إلى أن التراث لا يقتصر على الإنتاج المعرفي فحسب، بل يشمل كلما تركه العلماء المسلمون عبر العصور في مكان وزمان من مؤلفات في مختلف فروع المعرفة وبشتى اللغات، وفي كل بقعة من بقاع الأرض بلغتها لدعوة الإسلام.

فمن حيث الموضوع تتضمن مؤلفاتُ جابر بن حيّان (٧٢١–٨١٥م) الكيميائية، ومؤلفات الخوارزمي (٧٨١–٨٤٧م) الرياضية، ومؤلفات الرازي (٨٦٥–٩٢٥م) وابن سينا (٩٨٠–١٠٣٧م) الطبية، ومؤلفات الإدريسي (١٠٩٩–١١٦٠م) والمقدسي (٩٤٥–١٠٠٠م) الجغرافية، تحت عنوان التراث الإسلامي. **ومن حيث اللغة** تعدُّ مؤلفات الفردوسي (٩٤٠–١٠٢٠م) وعمر الخيام (١٠٤٨–١١٣١م) وجلال الدين الرومي (١٢٠٧–١٢٧٣م) تراثًا إسلاميًّا وإن كُتبت بالفارسية، وتُلْحق كتاباتُ ابن كمال باشا (١٤٦٨–١٥٣٦م) وعاشق باشا (١٤٠٠–١٤٨٤كم) بالتراث الإسلامي رغم تدوينها بالتركية. **ومن حيث المكان** تمثل مؤلفات العلماء في الأندلس وفارس وإفريقيا وجمهورياتما كان يسمى بالاتحاد السوفيتي لبناتٍ متألقة في صرح التراث الإسلامي.

المطلب الأول: كيف يعرف أهل بنغلاديش التراث الإسلامي:

كانت بنغلاديش الحالية جزءا من الهند قبل عام ١٩٤٧م اشتهر باسم "البنغال الشرقي" ونصفا من الباكستان قبل عام ١٩٧١م وتسمى باسم "الباكستان الشرقية"، وبعد ظهور الإسلام استمرت الرحلات التجارية للعرب المسلمين إلى الهند والصين عن نفس الطريق مثل البلدان الأخرى في العالم، كما يوجد في التاريخ الإسلامي أن المسلمين العرب قد سافروا إلى مناطق ساحلية للهند وبنغلاديش في مطلع القرن الأول الهجري، ومن المسلمين السابقين الذين سافروا من العرب إلى الصين عن طريق الهند ومنطقة بنغلاديش يعرف اسم

الصحابي أبي وقاص ملك بن أهيب رضي الله عنه، وأنه ارتحل فيه مع بعض أصدقائه في العام السابع للنبوة موافقا عام ٦١٧م وبلغ إلى الصين في العام الخامس للهجرة موافقا عام ٦٢٦م، وفي سفره التجاري أنه وقف في معبر شيتاغونغ وسلهت لبنغلاديش ونشر إلى مواطنيها هداية الإسلام، فدخل الناس في الإسلام بدعوته، فيظن أن الإسلام قد دخل في منطقة بنغلاديش في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وكان الناس كما يدخلون تحت ظل الإسلام ويقبلون التراث الإسلامي راغبين في جماله وشائقين إلى زينته.[٢١] وقد يوجد أن الإسلام قد دخل فيها مع التراث الإسلامي في بداية القرن الأول الهجري مطابق القرن السابع الميلادي في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٢٢]، إلا أننا لا نجد التفاصيل عن أنشطة الدعوة والدعاة في بلاد البنغال في القرون الهجرية الأربعة الأولى، أي القرن السابع والثامن والتاسع والعاشر الميلادي[٢٣].

وانتشر الإسلام وكثفت الدعوة الإسلامية في هذه البلاد منذ القرن الحادي عشر الميلادي الموافق الخامس الهجري، ودخل الناس في الإسلام أفواجاً.[٢٤] ومنذ بداية القرن الثالث عشر الميلادي الموافق السابع الهجري تأسس الحكم الإسلامي في البنغال، وكان للحكام المسلمين مساهمات في نشر التعليم الإسلامي عن طريق معاونة الدعاة وتشجيع العلماء وتأسيس المدارس ونحو ذلك.[٢٥]

المطلب الثاني: العوامل المؤثرة لتحقيق التراث الإسلامي في بنغلاديش

يعد التراث سمة من سمات الإبداع الشخصي والإبداع الجماعي للأمة من خلال تاريخها الطويل، كما يعد التراث أفضل تعبير عن الهوية الثقافية للأمة وذاتيتها الثقافية، والتراث الإسلامي الأصيل – القرآن والحديث – واحد ومستقل للمسلمين في كل مكان وزمن، لا يمكن لأحد أن يغيره ولا يتغير أبدا، إذا ننظر تاريخ المسلمين الماضي الذهبي نرى أنه تكتسب باتباع التراث الإسلامي، ولكن هذا التراث القويم وتأثيره المتين يثبت في مختلف البلدان بمختلف الوسائط الثقافية للأمة القوية وأنماط عيشهم العريقة، كما نرى

أن مظاهر التراث الإسلامي في بنغلاديش التي تعززت فيها بعد دخول الإسلام، وتمثل أهم مظاهره في الخطوات التالية:

أ. المؤلفات

في الحقيقة أن تأليف الكتب وتدوينها يحفظ التراث عبر العصور، كما قال الإمام الشافعي:

العلم صيد و الكتابة قيده * * قيد صيودك بالحبال الواثقة[٢٦]

فالمؤلفات الإسلامية المترجمة مصادر رئيسة لتحقيق التراث الإسلامي في بنغلاديش، وما زال العلماء والفضلاء والكتّاب والمؤرخون الإسلاميون يساهمون في تأليف الكتب وتدوينها أبدا، كما أنهم يعتنون أيضا بترجمة الكتب العربية والأردية والفارسية وغير ذلك إلى لغتهم الأم، ولا تنكر خدمة مؤسسة بنغلاديش الإسلامية في هذا المجال، وأن هذه المؤسسة ترجمت عدة التفاسير من تفسير الجلالين وتفسير الطبري وتفسير ابن كثير وتفسير ابن عباس وتفسير المظهري للقاضي محمد ثناء الله المظهري النقشبندي (١١٤٣–١٢٢٥ه) من العربية، وتفسير معارف القرآن للمفتي شفيع (١٨٩٦–١٩٧٦م) وتفسير الماجدي لمولانا عبد الماجد دريابادي (١٨٩٢–١٩٧٧م) وتفسير العثماني للعلامة شبير أحمد عثماني (١٨٨٧–١٩٤٩م) من الأردية، كما قام قسم الترجمة لهذه المؤسسة بترجمة كتب الحديث من صحيح البخاري وصحيح مسلم وجامع الترمذي وسنن النسائي وغير ذلك، وأن القسم قد ترجم كتب الفقه مثل الهداية (كتاب للفقه الحنفي) من العربية والفتاوى عالمغيرية من الأردية، وبجانبه أن هذا القسم قد ترجم أيضا كتب التاريخ من البداية والنهاية وسيرة ابن هشام، ومقدمة ابن خلدون من العربية وسيرة المصطفى للعلامة إدريس الكاندهلوي (١٨٩٨–١٩٨٢م) وغير ذلك، وسلسلة على ذلك ألف هذا القسم ٢٧١ كتابا، كما ساهمت كثير من المكتبات والمطبعات – عددها على الأقل نصف مئة – بجانب هذه المؤسسة في تأليف الكتب وتدوينها، وبجهة أخرى أن العلماء البارزين قد

ساهموا أيضا في هذا الميدان، منهم فضيلة شيخ الحديث العلامة عزيز الحق (١٩١٩–٢٠١٢م) مترجم صحيح البخاري، وفضيلة الشيخ مولانا محي الدين خان (١٩٣٥–٢٠١٦م) مترجم معارف القرآن، وفضيلة الشيخ مولانا أمين الإسلام (١٩٣٢–٢٠٠٧م) مؤلف تفسير نور القرآن بالإضافة إلى فضيلة الدكتور محمد فضل الرحمن(١٩٥١م) أستاذ سابق لقسم العربية جامعة داكا، بنغلاديش مصنف المعجم الوافي وغيرهم.[٢٧]

ب. المساجد

من الثابت أن المساجد علامة عريقة للمسلمين بشكل عام ولمسلمي بنغلاديش بشكل خاص، وأول مسجد "بابا آدم شهيد" قد أسس في هذه الدولة عام ١٤٨٣م في محافظة منشي غونج،[٢٨] وهناك قرية غير معروفة باسم "مسجديرأرا" في محافظة لال منيرهات التي تقع في جهة جنوب بنغلاديش، ويوجد فيها مبنى المسجد القديم المكتوب فيه عام ٥٦٩ه ما يدل أنه بني في عهد الخليفة الأموي عبد المالك بن مروان، وأنه أوضح دليلا ساطعا على تبليغ الإسلام في أقصى مناطق الجنوبية لبنغلاديش.[٢٩] فلما بدأ الصوفيون والدعاة يدخلون في مختلف الأماكن لهذه البقعة لنشر نور الإسلام من البلدان المختلفة للعرب فشرع الناس يدخلون تحت ظله بدعواتهم، فاحتاجوا إلى إقامة المساجد لأداء خمس صلوات ولتعليم أطفالهم الديني، فبدأ تأسيس المساجد حسب احتياجاتهم حتى استمر تأسيسها في الوقت الحالي، وفي العصر الراهن في بنغلاديش وصل عدد المساجد ٢٥٠٣٩٩ كما ذكر وزير الدولة للشئون الدينية شاه جهان ميان أمام البرلمان عام ٢٠١٦م، وأنه نقل عن نتائج مسح، وقال وزير الدولة إن هذا الرقم جاء فى أحدث مسح أجرته المؤسسة الإسلامية التى تديرها الدولة و يطلق على داكا عاصمة بنغلاديش اسم مدينة المساجد،[٣٠] وإن عملية انتشار العلوم الدينية بواسطة هذه المساجد قديما وحديثا.

ج. المدارس الإسلامية

يذكر في بعض المصادر تعد بنغلاديش ثالث أكبر دولة إسلامية فى العالم وسابع أو ثامن أكبر دول العالم باعتبار السكان، فيها كثير من المدارس الدينية من الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية، والمعاهد والجامعات الإسلامية، تدور هذه المؤسسات الدينية اتباع منهجين أحدهما المنهج الحكومي وثانيهما منهج الدرس النظامي تابع منهج دار العلوم ديوبند للهند،كما أن كبار العلماء والفضلاء والراسخين في العلم الذين يعلِّمون أبناء المسلمين الكتب الإسلامية من التفسير والحديث والفقة والتاريخ الإسلامي وما لحق بها، وكان أبناءهم يحصلون فيها على العلوم العميقة، ثم ساهموا في مختلف المجالات الدينية للمجتمع إما تدريسا أو خطيبا أو تأليفا أو تحريرا وما شاكل ذلك.حاليا في بنغلاديش عدد المدارس الإسلامية الحكومية ٢٤٤٤[٣١] وعدد المدارس الأهلية حسب إحصائية حكومية لعام ٢٠١٥م أن في البلاد حوالي ١٣٩٠٢ مدرسة قومية، وفيها عدد الطلاب تقريبا مليون وأربعون آلف.[٣٢] وأن عدد المدارس من هذا النوع يزداد يوماً بعد يوم.

د. الحياة اليومية

صحيح أن التراث الإسلامي يظهر في قضاء حياة مسلمي بنغلاديش اليومية حيث يلاحظ أن معظم المسلمين فيها يقرأون السلام في التهنئة ويصافحون ويعانقون عند اللقاء ويكرمون الضيوف عملا بقول النبي صلى الله عليه وسلم : أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت أو من لم تعرف،[٣٣] كما لا يزالون يقرأون التحميد عند السرور والفرح والتسبيح عند التعجب والاسترجاع عند المصيبة مع أنهم يكبرون عند الصعود ويسبحون عند النزول، ولا يبدأون عملا إلا ببسملة، كما يقال واضحا إن النظام الإسلامي وتهذيبه وتراثه وثقافته كلها جارية في مجتمع مسلمي بنغلاديش حتى أنهم يتبعون الإسلام من ولادة الطفل إلى موت

الشيوخ حيث الآذان في البداية والجنازة والمقبرة عند الاختتام. كما ذكر في "UNESCO-i Studies on Compulsory Education" عام ١٩٥٤ في وقت الحكام المسلمين كان النظام التعليمي مختلطا بالإسلام لا ينفصم في شبه القارة الهندية، وكان تعليم الأطفال يبدئ لأسرة المسلمين بتعليم القرآن الكريم، إن ينظر إلى تاريخ مسلمي البنغال الماضي يرى: لما وصل طفل مسلم إلى أربع سنوات وأربعة أشهر وأربعة أيام من عمره كان تعليمه يبدئ باحتفال حفلة يُسمعه شيئا من القرآن الكريم ثم يعيده الطفل، وأنه كان نظاما ملازما لكل أسرة مسلمة في تلك الأوقات.[٣٤] وقد قيّم ويليم هنتر النظام التعليمي الهندي قبل احتلال البريطاني: "وإن كان النظام التعليمي للمسلمين الهندية متدنية من نظامنا التعليمي المستعار من البريطاني ولكن ما كان مكروها ومتروكا، بل نقى به نمو الفكرة وحصلت به على العلوم العالية، إن كان قالبه قديما ولكن أصله قويا ما كان أقوم وأعظم من نظام تلك الأوقات التعليمي الآخر في الهند".[٣٥]

ه. السلوك الإسلامي

وهذا أصعب جدا أن يفرق السلوك الإسلامي بين أصل مسلمي بنغلاديش، كما نرى منذ قديم الزمن أن ثقافة بنغلاديش ثقافة مسلمي بنغلاديش، يشرق النهار بـ الله أكبر ويغرب بـ الله أكبر، فممارسة السلوك الإسلامي تظهر في حياتهم اليومية طبعا، ومن أهم سلوك مسلمي بنغلاديش أنه يلازم أن تسمى الولدان جميعا بمحمد قبل اسمه الكامل من حيث كلمة أولية متبركة باسم محمد صلى الله عليه وسلم، كما أنهم لا يزالون يلبسون القلنسوة على رأسه في أداء الصلوات الخمسة.

و. الوعظ والنصيحة

واضح لدينا أن الوعظ والنصيحة أهم المساهمات لانتشار الإسلام وتراثه في بنغلاديش، وذكرت بعض المصادر أن مسلمي هذه البقعة دخلوا أولا تحت ظل الإسلام بوعاظ دعاة

العرب المسلمين ونصائحهم، كما أن كبار العلماء والفضلاء يتشرفون في الحفلات الدينية ومجالسها والمساجد والمراكز الدينية التي تنشأ بها العلاقة الدينية بينهم وبين العوام، وأن عامة الناس يتعلموم أحكام الشريعة بخطبهم ووعظهم خاصة بخطبهم الجمعة في مختلف المساجد للبلاد.

ز. المسابقة الإسلامية

وهذا أمر معقول في بنغلاديش أن الناس كانوا يقبلون الإسلام بمختلف الوسائط عبر العصور، فبعضهم بالوعاظ والنصائح وبعضهم بدراسة الكتب الإسلامية وبعضهم بالحركات الدينية، وبعضهم بالدعاة والمتصوفين وغير ذلك، كما أننا نعيش الآن في عصر العولمة، قد تغيرت وسيلة الدعوة وتطورتها كما تبدلت أنماط عيش الناس وازدهرتها، وبناء على ذلك في العصر الراهن، أن المسابقة الإسلامية أهم الوسائط لإذاعة زينة الإسلام وجماله إلى رجال مثقفين الذين لا يشاركون في الحفلات الدينية التراثية، كما أن هذه المسابقة احتفلت في بلادنا منذ سابق الزمن حتى استمرت في عصرنا الحالي، ومن المسابقة الإسلامية التي جرت في قديم الزمن تلاوة القرآن الكريم، والأناشيد الإسلامية والآذان وغير ذلك، وتضيف بها في الوقت الحالي مسابقة تحفيظ القرآن الكريم محليا ودوليا، وفي الحقيقة أن مؤسسة الإسلامية بنغلاديش بدأت هذا البرنامج أولا، ثم بدأت بعض المؤسسات الإسلامية مثل مؤسسة الطلاب الخريجين من المملكة العربية السعودية ومؤسسة الطلاب الخريجين من جامعة الأزهر مصر حتى صارت حفلة سنوية عالمية، كما تذيع بعض البرامج الإسلامية في الراديو الوطني والأهلي مثلما تشاهدها في التلفاز الوطني والقناعات الأهلية خاصة في الأيام المهمة من يوم الجمعة وفي شهر رمضان وفي العيدين وغير ذلك.

ح. الآثار التاريخية الإسلامية:

إذا نرى أن الآثار الإسلامية التي توجد في بنغلاديش أقدم الآثار، وأنها لم تزل مستمرة إلى يومنا هذا وتذكر الأجيال القادمة وتتوسط بين الدهر والشواهد التاريخية، وأن الدعاة كانوا أكثر رغبة في تأسيس الآثار الإسلامية في تلك المنطقة، إذ لا تمحى بانقلاب الدهر وتقلب العصر وتغيير السلطات ولا تنسى الأجيال القادمة دين آبائهم وأجدادهم الذين كانوا من قبلهم، هذه الآثار تذكر عن أمجادهم التاريخية وتحولهم إلى تكثير صيانة تلك الآثار. كما قال المؤرخ الكبير منهاج سراج في "طبقات ناصري" عن فاتح بنغال المسلم الأول اختيار الدين محمد بختيار الخلجي عام ١٢١٢م: بعد أن احتلت هذه المنطقة أجرى فيها النقود وإلقاء الخطبة في صلوة الجمعة على اسمه. وأقيمت فيها كثير من المساجد والمدارس والمعاهد بمناصرته ومناصرة أمراءه.[٣٦] ومن هذه الآثار التاريخية قلعة لال باغ وأحسن منزل، ومن المساجد القديمة مسجد بابا آدم (١٤٧٣م) في منشي غونج، ومسجد باغا (١٥٢٣م) براجشاهي، ومسجد شونا(١٤٩٢م) بسابي نباب غونج، مسجد كرامت علي برنغبور، كما أقيم مسجد ستون قمة بباغرهات في القرن الخامس عشر ومسجد أندر قلعة بهاتهزاري في القرن الثامن عشر، وأن هذه الآثار التاريخية تشير إلى تراثنا الإسلامي في هذه المنطقة.

الاستنتاجات:

بعد مناقشة طويلة على مظاهر التراث الإسلامي لبنغلاديش نستنتج بعض النقاط التالية:

١. إن العوامل المذكورة في المقالة ليست متأثرة لتحقيق التراث الإسلامي في بنغلاديش فحسب، بل أنها متأثرة في جميع دول المسلمين عامة.

٢. أنها وسيلة لتأصيل نور الإيمان في قلب المسلمين بشكل عام ولجذب غير المسلمين إلى زينة الإسلام بشكل خاص، فإذا ازدادت هذه العوامل المؤثرة في دولة ازدادت

وازدهرت حضارة المسلمين فيها ويتبنى عليها كيان الأمة، كما أن البلدان المسلمين قد انتشرت في أنحاء العالم بتحقيق التراث الإسلامي فيها بطأ وتدرجا.

٣. إن مسلمي بنغلاديش يتأثرون بالثقافات الغربية والتعاليم العلمانية بالإضافة إلى استعمار التنصير، فينبغي لنا أن نحافظ على التراث الإسلامي لخروجنا من أفكار التغريب وتأثرها.

٤. توعية الأمة المسلمة لهذه الدولة الحبيبة إلى سد فعاليات القوات الغربية المضرة وبعثاتها بأنها تهلك الثقافات الوطنية والأفكار الإسلامية بورشة عمل وحفلة ومؤتمر وغير ذلك، ومحاولة إقامة المؤسسات الدينية لتحقيق التراث الإسلامي في كل قرية من قرى بنغلاديش.

٥. أخيرا نقول ينبغي للحكومة أن تروج نظام التعليم أحادي الخطوط (One-liner Education System)بأن يغلق نظام التعليم مختلف الخطوط لتحقيق التراث الوطني من حيث بنغالي والتراث الإسلامي من حيث مسلم.

المراجع والمصادر

١ سورة الإسراء: ٧٠

٢ سورة لقمان: ٣٠

٣ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، صحيح البخاري، ط ١ (القاهرة: دار ابن الجوزي، ٢٠١٠م) ص: ١٦٦

٤ علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ديوان أمير المؤمنين الإمام على ابن أبي طالب رضي الله عنه، ط ١ (جمع) وترتيب عبد العزيز الكرم، ١٩٨٨م/١٤٠٩ه.)، ص ١٦

٥ دكتور رمضان عبد التواب، تحقيق التراث العربي بين القدامى والمحدثين، ط ١ (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٦ه/١٩٨٥م)، ص: ٨

٦ سورة مريم: ٥،٦

٧ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط ١ (القاهرة: مركز البحوث والدراسات الإسلامية، عام ١٤٢٢ه/٢٠٠١م)، ج٥، ص: ١٤٣

٨ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي،تفسير القرآن العظيم، ط ١ (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠ه/١٩٩٩م)، ج٥، ص: ٢١٣

٩ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي،الجامع لأحكام القرآن المبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، ط ١ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧ه/٢٠٠٦م)، ج١٣، ص: ٤١٤-٤١٦

١٠ سورة الفجر: ١٩

١١ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، المصدر السابق، ج٢٢، ص: ٢٧٨

١٢ سورة النمل : ١٦

١٣ الإمام محي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي "معالم التنزيل"(الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١١هـ)، ج٦، ص: ١٤٨

١٤ سورة الفاطر: ٣٢

١٥ تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج١٩، ص: ٣٧٤

١٦ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني،المعجم الأوسط، ط ١ (القاهرة: دار الحرمين للطباعة والنشر، ١٤١٥ هـ/١٩٩٥م)، ٢/١١٥.

١٧ أ. د. خالد فهمي، د. أحمد محمود، مدخل إلى التراث العربي الإسلامي، ط ١ (مصر: مركز تراث للبحوث والدراسات، ١٤٣٦هـ/٢٠١٤م)، ص : ١٨

١٨ المصدر بنفسه، ص: ١٨

١٩ انظر: عبد السلام هارون، "التراث العربي"، ص: ٣-٥، وأنظر: د. رمضان عبد التواب،"مناهج تحقيق التراث..."، ص: ٨. الأستاذ عبد السلام محمد هارون، التراث العربي، ط ١، الإصدار الثمانون، (الكويت:الوعي الإسلامي، ١٤٣٥ه/٢٠١٤م)، ص : ٣-٥.

٢٠ محاضرة ألقاها سماحة الشيخ بتاريخ ٢٦ / ٧ / ١٤١١هـ، في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، (مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز ٦/ ٢٦٥)

٢١ أ د/محمد فضل الرحمن، المجلة العربية لجامعة داكا، بنغلاديش، العدد ٧، المجلد السادس، عام ١٤٢٢ه/٢٠٠١م. ص: ٥.

٢٢ الموسوعة الإسلامية المختصرة بالبنغالية (داكا: المؤسسة الإسلامية) ٢/٥٧.

٢٣ د. قاضي دين محمد، الإسلام في البنغال، مقال في كتاب نشأة بنغلاديش وتطورها (بالبنغالية) ص ١٧٩، الناشر: المؤسسة الإسلامية، داكا، ١٩٩٣م، والموسوعة الإسلامية المختصرة، ٢/٥٧.

٢٤ عبد المنان طالب، الإسلام في بنغلاديش، ص ٦٤–١١٥، والموسوعة الإسلامية المختصرة ٢/٥٧.

٢٥ المرجع في نفسه، ص ١٥٥–١٧٣، و٢٠٩– ٢٢٩، والموسوعة الإسلامية المختصرة ٢/٥٧–٥٨.

٢٦ صفي الدين البحتري الحلبي، أنس المسجون وراحة المحزون، ط ١ (بيروت: دار صادر، ١٩٩٧م)، ص: ٣٣

٢٧ Available athttp://www.islamicfoundation.gov.bd/site/ Date: 30/01/2018

٢٨ Michell, George, The Islamic Heritage of Bengal, pp.128

٢٩ د/ محمد مستفيض الرحمن، بلادي بنغلاديش، (داكا: مطبعة أم القرى)، عام ١٤٢٩ه/٢٠٠٨م، ص: ١٣٨–١٣٩.

٣٠ , Available at Date: 29/0/208 http://arabic.people.com.cn/31663/7305530.html

٣١ http://bn.banglapedia.org/index.php

٣٢ أنظر: النظام التعليمي في بنغلاديش، تقرير نشره في دائرة المعلومات التعليمية والإحصائيات لبنغلاديش، (BANBEIS) عام ٢٠١٥، Qt. inwww.prothomalo.com , Date of 29 September, 2016, Page : 16

٣٣ صحيح البخاري، ٦٢٣٦، ص: ٧٤٢

٣٤ Azizur Rahman Mallik, E Ara Mallika, British Policy and Muslim in Bengal, (1757-1858), (Dhaka: Bangla Academy), Second Edition, 1977, p. 149

٣٥ W. W. Hunter, The Indian Musalmans, (London: Trubner and company), Third Edition, 1876, P. 178

٣٦ د. محمد مستفيض الرحمن، المرجع السابق، ص: ١٢٣، ١٢٥